مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية جمادى الاولى ١٤٠٠هـ
المجلد الثالث ـ العدد الاول من ١١ الى ٢٤ اذار ١٩٨٠م

النحو التحويلي

المسوغات النظرية والمبادئ

الدكتور نجيب غزاوي
كلية الآداب

يستعرض هذا البحث الاسس النظرية والفكرية التي تقوم عليها تلك المدرسة الرائدة في علم اللغة، المدرسة التوليدية التحويلية، وخصوصا فكرة استبدال الاستقراء بالاستنتاج وطرح الفرضيات النظرية وتطويرها من خلال التعامل مع مادة البحث. كما يستعرض البحث الآليات التي اعتمدتها تلك المدرسة في دراسة البنية اللغوية وذلك من خلال رؤية ديناميكية تمثل احدى خصائص تلك المدرسة فقد عرّفت المقالة القواعد التوليدية التي تصف البنى الاساسية في اللغة ثم بينت كيف مهّد تصور هذه القواعد الطريق امام القواعد التحويلية لتتلافى هذا القصور وتفسر مالم تستطع الاولى تفسيره.

لقد سادالى فترة غير بعيدة مفهوم عام عن طبيعة العلم والبحث العلمي يعرّف بالمفهوم التصنيفي الباكوني (١) ،فقد كان العلم يقوم على:

١ - الملاحظة الموضوعية لاكبر عدد ممكن من الوقائع .

٢ - تجميع هذه الوقائع وتصنيفها .

٣ - كشف نظامها من خلال كتلتها .

لقد كان العلم في عمومه استقرائيا ورفض الفرضيات المسبقة ولنأخذ على ذلك مثلا من علم اللغة :

لقد قام هذا العلم على المبادىء التالية :

١ - ملاحظة مجموعة كبيرة من الجمل (المكتوبة او المسموعة) .

٢ - تجميعها في نماذج مختلفة .

٣ - تقسيمها الى عناصر (فونيم ،كلمة، تركيب ،جملة ....)

ان هذا النمط في منهج البحث يعودالى اقدم العصور ،فقد درج الانسان البدائي على تصنيف النباتات والحيوانات على هذا الاساس كما يذكر ذلك بول ليفي شتراوس في كتابه " الفكرالوحشي" .

ان نظرة متفحصة الى العلوم التي رصلت الى درجة النضج كالكيمياء والفيزياء تعطي صورة مختلفة عن ذلك.ان هذه العلوم لاتلاحظ الظواهرفقط بل تضع فرضيات لشرح القوانين التي تنظم العالم وتلك النظرية ،تعرف بالنظرية الكبلرية نسبة الى كيبلر (KEPLER) (٢) وتختلف هذه النظرية عن النظرية الباكونية اختلاف الاختراع عن الاكتشاف انها نظرية تهتم بالفرضيات اكثرمن اهتمامها بالوقائع وهي تشرح وتفسر وتهتم بالتنظير .

لم يعد البحث اذن بالنسبة للنظرية الكبلرية مسألة جمع معلومات وتصنيفها بل تكوين نظريات عامة اونماذج فرضية ،تهدف الى تفسير ظواهر معروفة وتوقّع ظواهر اخرى ، انطلاقامن عدد محدود من الملاحظات والتجارب وليس من شك من ان كل علم يبدأ بالتصنيف ،فمن الضروري ان ندرس ونعزل ثم نصنف قبل الوصول الى النظرية اوالفرضية ،فقد ورث النحو

---

١ - فرانس باكون ١٥٦١ - ١٦٢٦ فيلسوف انكليزي اشتهرلكونه موسس المنهجية الحديثة ومكتشف طرائق العلوم التجريبية الاستقرائية .

٢ - جوهانيس كيبلر عالم فلك الماني (١٥٧١ - ١٦٣٠) وواضع القوانين المسماة باسمه عن سير الكواكب والتي استخلص نيوتن منها مبدأ الجاذبية .

التوليدي التحويلي ،مثلا ،عن الطرائق التصنيفية مفاهيم مثل مفهوم الجملة ،ومفهوم الكلمة ومفهوم الفونيم .... قبل ان يضع فرضياته ومبادئه .

غير ان بناء النظريات والفرضيات لايشكل الامتداد الطبيعي لمرحلة جمع المعلومات وتبويبها ، اذان هناك قطعا منهجيا بين المرحلتين ، ان هناك قفزه نوعية ،ويرى كيبلر ان فكرة باكون عن قيام العلم على الملاحظة والتجربة هي فكرة خاطئة ووجهة نظر غيرمنطقية اذلايمكننا الوصول الى نتائج شمولية انطلاقا من قضايا فردية مهما كانت عديدة ،فمن مجموعة تجارب وملاحظات لايمكن ان نستخرج سوى نتائج سلبية ، فمن ملاحظة كون ، "كل بجعة بيضاء"

لايمكن الوصول الى النتيجة "كل البجع أبيض"

بل الى "غير صحيح أنه كل البجع ليس أبيض"

ان اقامة العلم على اساس الملاحظة والتجربة يعني ،في الحقيقة،اعادة لتنظيم الواقع لااكثر ولا اقل ،وهذا يشكل ،بالتالي ،وصفا مختصراً لمواد معروفة ،كما ان تكديس المعلومات لايمكن ان يؤدي الى تكوين نظرية اذان تكوين النظرية يحتوي دائما على جزء من المجازفة والرهان ،غير ان الملاحظة والتجربة يمكن ان تؤدي الى قبول او رفض نظرية ما. يقول شومسكي (١)" ان معطيات الملاحظة هي هامة بالقدر الذي تستطيع معه ان تحدد اختيارك بين نظريات متعارضة "ويتابع قائلا:" ان اكتشاف وقائع جديدة لاتنسجم مع النظرية القائمة لايهم الا بالقدر الذي يساعد فيه على تكوين نظرية جديدة اكثر شمولا " .

وهكذا يمكننا ان نفهم تطور العلوم ليس على اساس تكدّس ملاحظات وتجارب بل على اساس تتابع نظريات يبطل فيها الجديدُ القديمَ ،وهكذا دواليك .

ان دراسة تاريخ الفكر اللغوي القريب يبين التعارض القائم في المنهج بين وجهتي النظر المذكورتين .

فقد ظل النموذج التصنيفي الباكوني مهيمنا على المدارس اللغوية ،حتى البنيوية منها ،والى فترة قريبة جدا (ان ظهور المدرسة التوليدية التحويلية

---

١ - من كبار علماء اللغة المعاصرين ،وواضع اسس علم اللغة التحويلي التوليدي ، ألّف العديد من الكتب في هذا المجال اهمها :

- STRUCTURES SYNTAXIQUES
- ASPECTS DE LA THEORIE SYNTAXIQUE

يعودالى بداية الخمسينيات) . غير ان النموذج النظري قد ظهر من خلال طروح خجولة لدى بعض البنيويين مثل جاكوبسون وسابير وجيسبيرسن وغيوم وبنفينسف،فقد تحدث هذا الاخير ،خصوصا ،عن ضرورة الفرضيات في البحث اللغوي ورفض فكرة التوقف عند معطيات الواقع ،وفي حين الح البنيويون ومن سبقهم على المادة اللغوية المكتوبة او المسموعة ولم يتجاوزوها واعتبروها الاساس في البحث اللغوي .، اهتم التوليديون التحويليون بقضية الابداع اللغوي الذي يظهرفي قدرة الانسان على انتاج عدد غير محدود من الجمل ،كما اعتمدوا اسلوب توليد الجمل الجديدة واخضاعها لرأي الناطقين باللغة لمعرفة مدى قواعديّتها .

ان ماسبق يوضح الخلفية الفكرية والعلمية التي دفعت النحويين التوليديين والتحويليين الى طرح الفرضيات . فظاهرة اللغة ظاهرة معقدة جدا ولايمكن لعملية تصنيفيّة ان تحدها وبالتالي فان كل استنتاج في هذا المجال سيكون ناقصا ان لم يكن خاطئا ،كما ان علم اللغة التقليدي والبنيوي قد حقق تراكما في المعلومات يسمح بوضع فرضيات او نظريات تفسروتشرح البنى اللغويّة .

تلك هي المسوغات النظرية التي تشرح هذا الاتجاه الرائد في دراسة اللغة .

ينطلق المنهج التوليدي التحويلي من ملاحظة اولية :

" كل انسان بالغ يتكلم لغة ما ،قادرفي كل لحظة على اصدار او تلقي او فهم عدد غير محدود من الجمل لم ينطق بها قط من قبل ولم يسمع بها قط وكل ذلك بشكل عفوي ."

التجديد اذن هوالقاعدة والتكرارهو الشذوذ ففي كل لحظة نبدع جملا جديدة .

ان الفرضية الاولى او المبدأ الاول الذي ينبثق عن هذه المقولة هو ان كل متكلم للغة مايملك كفاءة خاصة نسميها الكفاءة اللغوية . وتعرّف هذه الكفاءة على انها التملك النظري للآليات العامة التي تسمح بالانتقال من القواعد الى الجمل في الكلام ،وهي تتمثل في المعرفة الحدسية الكامنة للغة وفي القدرة على التمييز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة .

ان الكفاءة اللغوية هي اذن نظام القواعد الذي يسمح بتوليد عدد غير محدود من الجمل ،وهذا يشكل الجانب الابداعي في ملكة اللغة الذي الح

عليه شومسكي . ويظهرهذا الجانب الابداعي في ظاهرة الاطراد اللغوي الذي يتمثل في ظاهرتي العطف والوصل.فعلى مستوى الكفاءة اللغوية ليس هناك حدود للعطف والوصل اذ بامكاننا ان نعطف " ونصل" الى مالانهاية مثلا:

عمر وصادق ومخلص وامين وناجح ونشيط .... الخ .

اريد ان احاضر وان اناقش وان اوضح وان ارد على استفسارات المستمعين واقناعهم ...الخ، ويميّز شومسكي بين نوعين من الابداع :

١ – الابداع الخاضع للقواعد :

٢ – الابداع الذي يغير القواعد : ويؤدي الى التطور اللغوي ونشير بهذا الصدد الى دور الخطأ والشذوذ عن الكفاءة اللغوية في عملية تطور اللغة فالخطأ حين يشيع يدخل الكفاءة اللغوية ويصبح جزأ من نظام اللغة ونضرب على ذلك مثلا قضية الصيغة القواعدية المسماة LE PARTICIPE PASSE في اللغة الفرنسية . اذ تأخذ هذه الصيغة علامة الجمع والتأنيث اذا سبقها المفعول به وكان جمعا ومؤنثا، الا ان عدم تطبيق هذه القاعدة من قبل العديد من الفرنسيين قد دفع المجمع اللغوي الفرنسي الى اعتبار عدم تطبيق القاعدة مقبولا وبذلك يكون خطأ شائع قد تحول الى جزء من نظام اللغة وطوّرها. ونعود الى موضوع الكفاءة اللغوية .

من وجهة نظر القواعد التوليدية التحويلية يتألف نظام القواعد الذي يكون الكفاءة اللغوية من جانبين .

١ – الجانب التوليدي : الذي ينتج البنى الاساسية والذي يحدد معنى الجمل (ينتج مايسمى في القواعد التوليدية البنى العميقة)

٢ – الجانب التحويلي : الذي يشتق الجمل انطلاقا من البنى العميقة الاساسية مستخدمًا عمليات نحوية تسمى التحويلات ،وسنعود الى هذين الجانبين بالتفصيل عما قليل .

وكما هو الحال لدى فردناند دوسوسور ،يقابل الكفاءة اللغوية الكلام او الخطاب ،فالاولى تمثل القواعد المجردة والثاني يمثل الجمل المحققة في الكلام ،والوصول الى القواعد المجردة اي وصف الكفاءة اللغوية انما يتم عن طريق الكلام والجمل المحققة .

ان الفرق الاساسي بين الكفاءة والكلام ،هو كون الكفاءة تحتوي على ظاهرة " الاطرادية " (امكانية العطف والوصل الى مالا نهاية) غير ان الكلام يحد من تطبيق هذه الظاهرة ، اذ تتدخل فيه عناصر الانتباه والذاكرة فاذا كانت العبارة التالية :

" الرجل الذي قابلت في السهرة التي نظمتها السيدة فلانة التي تعرف ابنها الذي كان زميلك في المدرسة التي قمت بها في مدرسة كذا ...."

صحيحة من وجهة نظر الكفاءة اللغوية الا انها تعتبر صعبة الفهم اذا استمرت ،من وجهة نظر الكلام ،فالكلام اذن يحد من تطبيق ظاهرة الاطرادية وذلك بسبب تواتر استعمال اسم الموصول وما يؤدي اليه من صعوبة في تجديد البدل .

ومن ناحية اخرى يختلف الكلام عن الكفاءة اللغوية بسبب وجود ظاهرة الغموض اللغوي فيه وهذا امر سنعود اليه ايضا عما قليل .

يرتبط مفهوم الكفاءة اللغوية بمفهوم آخر هو مفهوم القواعدية او درجات القواعدية ،فالجملة او البنية تكون قواعدية بقدر انسجامها مع الكفاءة اللغوية ،فكلما اقتربت من الكفاءة اللغوية او ابتعدت عنها كلما قلت او زادت درجة قواعديتها .

من هذا المنطلق يدخل معيار نسبي في اطلاق صفة القواعدية على البنى اللغوية ،فهناك بنى لغوية قواعدية ،كما ان هناك بنى غير قواعدية مقبولة ولنأخذ المثل التالي : ان جملة

اجب عن الاسئلة التالية : : هي جملة قواعدية

في حين: اجب على الاسئلة التالية : : هي جملة مقبولة

اجب الاسئلة التالية : : هي جملة غير قواعدية

لقد اشرنا منذ قليل الى ان القواعد يجب ان تكون نموذجا عن الكفاءة اللغوية ،والسؤال الذي يطرح نفسه الان هو :

" ما الشروط التي يجب ان تتوفر في هذه القواعد لتكون نموذجا عن الكفاءة اللغوية " .

١ - يجب ان تكون هذه القواعد قادرة على توليد كل الجمل الصحيحة في لغة ما ،فهي تشكل الى حد ما ،قائمة من الجمل او قاموس جمل .

٢ - يجب ان تكون آلية محدودة قادرة على انتاج عدد غير محدود من الجمل

٣ - انطلاقا من فرضية ان كل متكلم قادر على اصدار عدد غير محدود من الجمل لم يسمع بها ولم ينطق بها من قبل ،فعلى هذه القواعد ان تمتلك الوسائل التي تسمح بالانتقال من العدد المحدود من البنى البسيطة ، الى العدد غير المحدود من الجمل المعقدة (امتلاك نموذج تحويلي) .

٤ ـ عليها ان تقدم وصفا بنائيا لكل جملة (النحو الوصفي) . .

٥ ـ عليها تحديد وظائف العناصر في كل بنية لغوية :العلاقة بين الفاعل والفعل ،الفعل اللازم ،الفعل المتعدي ...

٦ ـ يجب ان تمتلك القدرة على التوضيح: ان بعض الجمل المتشابهة في الشكل هي مختلفة في البنية مثلا :

جعلت ولدي يفصّل ثوبا ،

جعلت الخياط يفصّل ثوبا ،

ففي كلا الجملتين هناك تشابه بالشكل لدينا :

مجموعة فعلية + مجموعة اسمية + مجموعة فعلية + مجموعة اسمية .

في حين تختلف البنية العميقة الاساسية : ففي الجملة الثانية الخياط هو فاعل" يفصل" في حين ان ولدي ليس فاعل يفصل في الجملة الاولى...

٧ ـ ان تفسر حالات الغموض اللغوي : (النموذج التحويلي) ومثال ذلك:

١ ـ يحب بول ماري اكثر من جاك ،

٢ ـ قرأت نقد سارتر،

ففي المثلين غموض لغوي ففي (١) اكثر من حبه لجاك ام اكثر من حب جاك لها ؟ وفي (٢) نقد سارتر لأحدهم ام نقد احدهم لسارتر ؟

٨ ـ يجب ان تبحث هذه القواعد في انواع الجمل: الجملة الاقرارية ، الجملة الاستفهامية ،وجملة النفي ،الخ ...

٩ ـ يجب ان تحدد الاصناف القواعدية : مثلا الاسم وخصائصه النحوية :

اسم علم ام اسم شيء، اسم حي ، ام اسم غير حي ، اسم قابل للعد أم غير قابل للعد .....

كما تحدد انعكاسات هذه الخصائص على التراكيب التي يدخل فيها الاسم وهذا ما يعرف بعلاقات الاختيار : لماذا ،مثلا ،لانستطيع ان نقول:

اخافَ الفأرُ الجبلَ ،

الجواب على ذلك يتم بالتحديد بأن فعل" اخاف" يختار مفعولا حيا بينما المفعول هنا غير حي وبالتالي تكون جملتنا غير صحيحة .

تحتوي القواعد،من هذا المنظور ،على جانبين الجانب الوصفي والجانب التحويلي :

١ ـ الجانب الوصفي :

ان القواعد التوليدية التحويلية تنطلق من فرضية وجود الجمل الاساسية

البسيطة المؤلفة عموما من مجموعتين متتاليتين :

مجموعة اسمية + مجموعة فعلية ،

بالنسبة للغات الاوربية (الفرنسية الانكليزية والالمانية)

اما بالنسبة للغة العربية فلا بد،من وجهة نظر توليدية تحويلية ،من ايجاد منطلق ، اذ لدينا نوعان من الجمل : الجمل الفعلية والجمل الاسمية ،واتساءل اذا كان في الامكان اعتبار الجملة الاسمية تحويلا لجملة فعلية وبذلك نصل الى تبسيط منهجي يسهل معه تفسير البنى اللغوية العربية توليديا تحويليا وهذا لايعني ان من المستحيل الانطلاق من المسلّمتين ،غير ان هذا سيخلق تعقيدا في الطريقة ويحد من اقتصاديتها المنهجية .

ان الجانب الوصفي ينكب على وصف مكونات كل مجموعة وذلك وفق كتابة معينة . وهو ينطلق من الاعلى الى الاسفل ومن الرمز الى الكلمة . ونأخذ المثل التقليدي من العربية : أكل الولد التفاحة ،

قاعدة الكتابة ق ١

الجملة ← مجموعة فعلية + مجموعة اسمية + مجموعة اسمية

وبالرمز ج ← م ف + م أ + م أ .

ق ٢ المجموعة الفعلية ← الاضافات + المصدر .

ق ٣ الاضافات ← المفرد + الغائب + الزمن الماضي + النصب .

ق ٤ المصدر ← الاكل .

ق ٥ المجموعة الاسمية ← التعرف + الاسم + الضم .

ق ٦ التعريف ← ال .

ق ٧ الاسم ← ولد.

وهكذا دواليك .

لاشك ان لهذه الطريقة نقاط ضعف عديدة يمكن ان نجملها فيما يلي:

١ ـ لقد لاحظنا من خلال الوصف الذي قدمناه للجملة السابقة ان تلك طريقة مكلفة من الناحية المنهجية ،فالوصف الذي قدمناه لجملة بسيطة (اكل الولد التفاحة) قد اخذ حيزا كبيرا . ان الطريقة والحال كذلك ستصبح معقدة جدا في حال وصف الجمل المعقدة ، اذا هي لم تصبح مستحيلة .

٢ ـ ان هذه الطريقة غير قادرة على شرح العلاقات القائمة بين انواع من الجمل المشتقة : فالمبني للمجهول يشتق من المبني للمعلوم ،ففي المثل

التـالـــي :

اكلَ الولدُ التفاحة

أُكلَت التفاحـــة

سنحصل على وصفين للبنيتين دون الاشارة الى علاقة الاشتقاق القائمة بينهـــما ،

٣ – ستقدم هذه الطريقة وصفين متشابهين لمجموعات الجمل التاليـــة من الفرنسيـــة :

1) LA ROUTE A ETE DEVIEE PAR LA POLICE
2) LA ROUTE A ETE DEVIEE PAR UN DELESTAGE
3) MARIE EST DIFFICILE A VIVRE
4) MARIE EST DIFFICILE A COMPRENDRE

فبالنسبة الى ١و٢ تقدم القواعدالوصفية وصفاواحدا للجملتين،

ج ← م أ + م ف + م ج (١)

وهي لاتظهر الفرق القائم بين المجموعتين الجريتن ففي (١)المجموعة الجرية هي نائب الفاعل فيما المجموعة الجرية في (٢) هي مفعول الواسطة

١ – حُولت الطريق من قبل الشرطة – حَوَّلَت الشرطة الطريق

٢ – حُولت الطريق بواسطة تحويلة – حَوَّلَ احدهم الطريق بواسطة تحويلة ،

اما بالنسبة لـ ٣–٤ فنرى ايضا الوصف نفسه ،

ج ← م أ + م ف + م ج (مركزها المصدر)

غير ان هذا الوصف لايوضح العلاقة بين م أ والمصدر في الجملتين.ففي ٣" يصعب العيش مع ماري" العلاقة بين المصدر وماري علاقة مفعول المعية امافي ٤" يصعب فهم ماري" فالعلاقة بين المصدر" الفهم" وماري هي علاقة مفعولية ،وهذا مالايوضحه الوصف الذي قمنا به .

ان هذا القصور في امكانية التفسير قد مهد الطريق لظهورالقواعد التحويلية لتكمل الدور الذي تقوم به القواعد التوليدية ولتتلافى عجزها في بعض المجالات ،دون ان تلغي دورها بالطبع فهي ، اي القواعدالتحويلية ،تتعامل مع بنى لغوية وصفتها القواعدالتوليدية . وقضية اخيرة قبل الانطلاق الى النموذج التحويلي :

كيف يمكن للنموذج الوصفي ان يتلافى جملا مثل :

---

(١) م أ : مجموعة اسمية ،م ف : مجموعة فعلية ،م ج : مجموعة جريه

أو ★ اكلت التفاحةُ الولدَ
★ خاف الجبلُ الفأرَ

لابد من اجل تلافي جمل مثل هذه من اضافة قواعد تصنيف الى قواعدالكتابة المذكورة ،فهذه القواعد تصنّف افعالا مثل : " خاف" وأكل" على انهـــا لاتقبل فاعلا (ـ حي)

ان قواعد الكتابة غير كافية اذن ،فلا بد من اضافة قواعدالتصنيف فنصنف الاسم حسب هذه القواعد

الاسم :	+	حي	
	ـ		
	+	يُعَد	
	ـ		
	+	مجرد	
	ـ		
	+	علم	
	ـ		
	ـ	انسان	
	+		
الفعل :	ـ	لازم	
	+		
	ـ	مجهول (بالفرنسية) الخ .	
	+		
النعت :	ـ	حي	(★ الحائط نائم)
	+		(★ الحائط ضاحك)

ان هذا التصنيف هو تصنيف نحوي وليس معنوي (من المعنى) فكـــل كلمة في اللغة تحددها صفات نحوية تقيّد علاقتها مع الكلمات الاخـــرى وهكذا لايمكن للقواعد الوصفية ان تنتج جملا مثل :

يشرب الحليبُ الهـــرَ

لأن يشرب يتطلب فاعلا (+ حي) ومفعولا (+ مشروب)

وهذا ينطلي على اللغة الاساس وليس على الاستعمال الشعـــري او الدعائي الفني فحين نقبل عبارة مثل :

البقرة الضاحكـــــة

وشعراً لبودلير مثـــل :

كن عاقلا يـالمي واهدأ

فاننا نشير الى ان هناك تبدلا في الصفات النحوية للنعت"ضاحك"ليدخل في علاقة نحوية مع (ـ انسان) ،كما ان هناك تبدلا في الصفات النحوية للاسم " ألم" الذي ينتقل من صفة (+ مجرد) الى صفة (+ محسوس)

٢ ـ النموذج التحويلـــــي :

ان هذا القصور في امكانيات التفسيراللغوي الذي رأيناه في النموذج الوصفي حتم تطوير نموذج آخر ،هو النموذج التحويلي .

وتعني التحويلة او التحويل (TRANSFORMATION) اجراء اعـــادة تنظيم لبنية الجملة عن طريق التبديل او الحذف او الاضافة ، انطلاقا من بنية بسيطة او بنيتين او اكثر . ففي الحالة الاولى نحن امام تحويلة احادية ،وفي الحالة الثانية نحن امام تحويلة ثنائية او عامة . ونقدم امثلة لكل حالة .

١ ـ التحويلة الاحاديـــة : مثل تحويلة البناء للمجهول ، ان تطبيق تحويلة البناء للمجهول على الجملة التاليـــة :

أكلَ الولدُ التفاحةَ .

ـ يعطي

أُكِلَتِ التفاحـــةُ .

اذا نحن حللنا عناصر هذه التحويلة لوجدناهاتشمل العمليات التالية

١ ـ حذف الفاعل

٢ ـ ضم المفعول

٣ ـ الضم في اول الفعل

٤ ـ الكسر في وسطه

٥ ـ اضافة التاء لان المفعول مؤنث

ومثال آخر على التحويلة الآحادية : التحويلة الاسمية

فمن الجملة : وصل عمرو بالامس

يمكن ان نولد: " وصول عمروبالامس"

وذلك بتطبيق تحويلة اسمية على البنية الاولى ،وهذه التحويلـــة تتمثـــل في

١ ـ اضافة الواو الى وسط الفعل

٢ ـ تحويل الفاعل الى مضاف اليه

٣ ـ الظرف يبقى على ماهو عليه

٢ ـ التحويلة الثنائية : وتطبق على جملتين او اكثر لتحو لهاالى جملة واحدة ، ان هذا النوع من التحويلات يمثل الجانب الاطرادي في البناء اللغوي :

العطف : و..و..و..و..و

الربط : أن ... أن .... أن ..

مثال على العطف : رأيت عمروفي الشارع ،

رأيت زيدا في الشارع .

← رأيت عمرو في الشارع ورأيت زيدا في الشارع

تطابق الفعلين والظرفين يسمح بحذف احدهما مما يعطي :

رأيت عمرو وزيدا في الشارع

مثال على الربط : ان عبارة مثل اريد الاكل .

تنبثق عن جملتين مثل :

١ ـ اريد شيئا .

٢ ـ آكل .

ان تحويلة ربط بواسطة " ان " تحل " اكل محل شيئا " في الجملة ـ اريد شيئا ، مما يعطي اريد ان آكل

كما ان تحويلة اسمية تحذف " ان" وتحول الفعل الى مصدروتعطينا جملة البدء

اريد الاكل .

وكما ان هناك تحويلات احادية واخرى ثنائية او عامة فان هناك تحويلات اجبارية واخرى اختيارية فاذا كانت جملة ـ اريد ان آكل .

جملة عربية سليمة ، فان مقابلتها الفرنسية ،

JE VEUX QUE JE MANCE

ليست جملة فرنسية ويجب ان نتبع هنا تحويلة الوصل بتحويلة اسمية اجبارية تسمى التحويلة المصدرية التي تبدل الفعل بالمصدر :

JE VEUX MANGER

ان تطابق الفاعلين في الجملتين" JE " قد حتم التحويلة الاخيرة ، مما ذكر نرى ان دور التحويلات هو تفسير الجمل المعقدة انطلاقا من الجمل البسيطة .

وهكذا يمكننا ان نشرح كل الجمل المعقدة في اللغة على اساس المسلمة الاولى : الجملة الاقرارية البسيطة المؤلفة من مجموعتين

مجموعة اسمية + مجموعة فعلية

م ا + م ف

فالجملة الاستفهامية تأتي من تحويلة استفهامية تدخل اداة استفهام معينة على اول الجملة البسيطة ونقطة استفهام في اخرها :

فمن الجملة : اكل الولد

نحصل على : أأكل الولد ؟ } وهذا استفهام كلي جوابه نعم او لا
هل اكل الولد ؟

متى اكل الولد؟ } وهذا استفهام جزئي جوابه يُحل
اين اكل الولد؟ } معلوما محل مجهول في بنية الجملة : المكان اين ؟
من اكل ؟ } الزمان متى؟ الفاعل مَنْ؟

الخ ...

وفي الحديث عن النموذج التحويلي لابد من الاشارة الى قضية الغموض اللغوي ودور التحويلات في تفسيرها ، ان مشكلة الغموض اللغوي هي مشكلة معقدة ويمكن ان تدرس على مستويات متعددة . غير ان الذي يهمنا في هذا السياق هو المستوى النحوي ، فاذا درسنا الجمل التالية :

١ ـ حب الله ينقذ من الجحيم .
٢ ـ قرأت نقد سارتر في الصحيفة اليومية .
٣ ـ زيد يحب خولة اكثر من عمرو .

نجد انها غامضة في معظمها ، فكل واحدة منها تحتمل تفسيرين . ومن وجهة نظر تحويلية لابد من اعادة كل واحدة منها الى بنيتين مختلفتين :

١ ـ حب الله

- حب الله لعباده
- حب العباد لله

٢ ـ نقد سارتر

- نقد احدهم لسارتر
- نقد سارتر لاحدهم

٣ ـ أكثر من عمرو

- أكثر من حبه لعمرو
- أكثر من حب عمرو لها

ان تفسير هذه الحالات من الغموض قد اضطرنا الى اعادتها الى بنيتين عميقتين واضحتين ،وهذا يظهر ان الغموض انما يبدو في الخطاب (البنية السطحية) وليس في البنية العميقة .

وختاما ،فقد استعار علم اللغة التوليدي التحويلي الكثير من طرائق العلوم الاخرى كما استفاد من معطيات نظرية المعرفة والمنطق الحديث والرياضيات الحديثة، وهو حين وضع نظرياته اخضعها للتغيير من خلال التعامل مع مادة البحث ، ان شومسكي ١٩٥٧ غير شومسكي ١٩٧٩ غير شومسكي ١٩٨٠ ،وفي انحاء العالم اليوم مئات الباحثين وعشرات العقول الالكترونية تعمل على تطوير النظرية من خلال التطبيق والتعامل مع مادة البحث .

وارجو ان اكون قد نجحت في عرض نظرية صعبة لكونها على درجة كبيرة من التجريد ولكونها تمثل مرحلة تتطلب فهم ماجاء قبلها ،كما ارجو ان تلقى بعض النظرات التي جاءت في هذه المقالة ضوءا جديدا على دراسة اللغة العربية دراسة توليدية تحويلية .